

مفهوم العقل في القرآن الكريم

وصال حميد ناصر*
أ.م.د. جعفر عليوي موسى
الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم علوم القرآن
*Waslhmydn@gmail.com

الملخص

تضمن البحث معاني العقل في القرآن الكريم وما دلت عليه اللفظة في الآيات المباركة بحسب ورودها والصيغ التي جاءت بها لأداء الغرض المطلوب وإيصال المعنى المراد. تناول البحث صيغ العقل الفعلية ودلالاتها في الآية المباركة والحث على التدبر والتفكير والغاية الإلهية من خلق الإنسان وتميزه بهبة العقل، فكانت الخطابات والأوامر الإلهية موجّهة للعقل من خلال التفكير والاستدلال العقلي لمعرفة أصول التوحيد والحث على النظر العقلي لمعرفة العقائد الحقة والاستدلال على توحيد الخالق سبحانه عن طريق العقل، وهو ما جاء في الذكر القرآني الحكيم. شملت الدراسة مرادفات العقل في القرآن والمعنى اللغوي لكل منهما واستعمالات العرب لتلك الألفاظ التي جاءت متناسبة مع واقع الحال التي يعيشها الإنسان، فأدت المرادفات المعنى المراد في الآيات المباركة في دعوة الإنسان الى الأناة والمنع من الوقوع في المعاصي والآثام.

الكلمات المفتاحية: صيغ العقل في القرآن الكريم ، مرادفات العقل في القرآن الكريم.

The Concept of the Mind in the Holy Quran

Wesall Hammed Naser Assist. Prof. Jafar Alaewe Musa

Mustansiriyah University, College of Education, Department of Quran Sciences

Abstract:

The research included the meanings of the mind in the Noble Qur'an and what the word indicated in the blessed verses according to its receipt and the formulas it came with to achieve the desired goal and convey the desired meaning.

- The research dealt with the actual formulas of the mind and their importance in the blessed verse, and urged contemplation and contemplation of the divine purpose of man's creation and his distinction by the gift of reason. The path of reason, which is mentioned in the wise remembrance of the Quran

- The study included the synonyms of reason in the Qur'an and the linguistic meaning of each of them, and the Arabs' uses of those words that came in line with the reality of the situation in which man lives.

Keywords: Forms of the mind in the Qur'an, synonyms of the mind in the Holy Qur'an.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

لقد أكد الإسلام على أهمية العقل وظهر ذلك جليا في العديد من آي الذكر الحكيم الذي بين تلك الأهمية من خلال مخاطبة الإنسان بالحكمة المتمثلة بالعقل والتفكير المنطقي، فقد ورد مفهوم العقل في القرآن بعدة صيغ ومرادفات ناسبته واقع الحال التي يعيشها الإنسان وطريقة التفكير مع منزلة العقل ومكانته في الإسلام لما واكبت دوره في عملية الاستدلال، وجاءت موافقة لطبيعته الباحثة عن الحقيقة نحو استحصال العلم والمعرفة ومعرفة طريق الحق، فكان الحوار الإلهي لا يخرج عما آلفه العقل، ولا

يحيد عن معاني لغة العرب فجاء المفهوم القرآني للعقل داعياً إلى التفكير والتدبر في خلق الله سبحانه وصولاً لإثبات وحدانية الخالق جل شأنه وصدق رسالات أنبيائه (عليهم السلام) قد كانت دعوة القرآن إلى استعمال العقل صريحة من خلال ما استعان به القرآن من أدلة عقلية ومناظرات عقائدية تدعو في صريح العبارة إلى التفكير والتدبر في خلق الله ومجانبة الحق ونبذ الباطل، فقد كانت من أولى مهمات دعوة نبيه الكريم ﷺ تذكير الخلق بمقدرة وعظم الخالق والنصح والإرشاد إلى طريق الهداية وذلك من خلال الاستعانة بالعقل التي وردت في القرآن الكريم بصيغ ومرادفات دلت على أهميته ومكانته في الإسلام.

معنى العقل في القرآن الكريم.

تناول القرآن الكريم مفهوم العقل في الكثير من آياته وخاطب العقل الإنساني مخاطبة الإدراك والفهم والنظر والتفكير محتجاً بالبراهين العقلية، وحوار العقل بالمنطق السليم معتمداً الأدلة ليعرفه طريق الرشاد وأعطى له الحرية في اختيار طريقه مبيناً له النتائج، فقد ورد معنى العقل بمشتقات ومرادفات وصيغ عديدة تشير إلى ما وهبه الله سبحانه للإنسان من أداة للتمييز بين الأمور وطريقاً لمعرفة واكتشاف الحقائق وقد بينت الآيات القرآنية إن المقصود من نشأة الإنسان، وما يمر به في حياته ما هو إلا حافزاً للتفكير، وتشغيل لتلك الهبة الإلهية، من خلال التفكير والتأمل في نطاق المحسوسات وليس بعيداً عنها، لأن القرآن لا يقصد من الاستدلال العقلي المؤدّي إلى معرفة الخالق تعالى مفهومات مجردة ولا قضايا نظرية جدلية، خارجة أو بعيدة عن نطاق المشاهدة الذي يتم إدراكه بالحواس، فالمنهج القرآني منهج متكامل وليس جدلي بحت، إنما قائم على الحجج والبراهين ومخاطبة العقل ليتضح للإنسان طريق المعرفة والإيمان.

صيغ العقل في القرآن الكريم.

اتجهت الآيات القرآنية في مخاطبة النفس وتوجيه العقل إلى التفكير والتدبر للارتقاء إلى المقام الرفيع الذي اختاره الله سبحانه وتعالى وكرمه عن سائر مخلوقاته، فيعد العقل هو منبع التنوير والهداية قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١)، تشير الآية إلى منزلة العقل الذي ينير طريق الإيمان ويحقق التوازن بالعلم والمعرفة، فلا يحصل الإيمان إلا عن طريقه؛ لأنه أداة التمييز بين الحق والباطل، ولم يرد ذكر لفظة "العقل" الاسمية، ولا جمعها في القرآن الكريم، على الرغم من إن المشتقات الفعلية تكررت^(٢)، لكن تم ذكر الصيغ المشتقة من المصدر "العقل" في القرآن الكريم تسعاً وأربعين مرة، كلها منها ما كانت بصيغة الفعل المضارع المتصل بواو الجماعة "تعقلون" تكرر أربع وعشرين مرة وفعل "يعقلون" تكرر اثنان وعشرين مرة^(٣)، وقد وردت مثبتة كما في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبُرُوقَ حُوفَاءً وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وجاءت منفية بصيغة الاستفهام الإنكارية (أفلا تعقلون) الدالة على التحريض والإلهاب ثلاث عشرة مرة كما في قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٥)، أفلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى: أفلا تظنون لقبح ما أقدمتم عليه حتى يصدمكم استنباحه عن ارتكابه، وكأنكم في ذلك مسلوبو العقول، لأن العقول تأباه وتدفعه^(٦)، ومن ضمن الاشتقاق ما ورد بصيغة (عقلوه) مرة واحدة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٧)، يعني اليهود وقد كان فريق طائفة فيمن سلف منهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلون من التوراة ثم يحرفونه^(٨).

وجاءت لفظة (نعقل) في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٩)، وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل، لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل^(١٠)، وبهذا المعنى كان السمع هو أحد أدوات الفهم التي عن طريقها يحصل التدبر والإدراك الذي يحفز صاحبه إلى إتباع طريق الإيمان الذي ينجيه من السعير، وصيغة (يعقلها) وردت في سورة العنكبوت مرة واحدة في قوله جل جلاله: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِihِهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾^(١١)، لأن الأمثال والتشبيهات إنما هي الطرق إلى المعاني المحتجبة في الأستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للإفهام^(١٢)، وجميع صيغ العقل الواردة في القرآن أدت الغرض من ذكرها من حيث أنها جاءت وفق السياق القرآني لإعطاء المعنى واستيفاء الغرض والمقاصد الشرعية من الدلالات اللفظية التي دعت الإنسان إلى التفكير والتدبر في خلق الله والعمل والاجتهاد في فهم المقاصد الشرعية والغايات الإلهية عن طريق العقل.

مرادفات العقل في القرآن الكريم.

لقد حضى الإنسان بمنزلة رفيعة، ومكانة مرموقة شرفه بها خالقه سبحانه وتعالى، والتي أهلته ليكون خليفة الله في الأرض، إضافة إلى ما اتسم به الإنسان من الفهم والإدراك والبعد في التفكير المنطقي، ومع وجود هذه السمات إلا أنه انحرف عن طريق الحق فكان لا بد من إيجاد وسيلة ترشده وتصحح له مسار حياته، فتوجه الشارع إلى مخاطبة العقل بناءً على سعة الإدراك وقوة التفكير عند الإنسان فوضع الأحكام وشرع القوانين التي تنظم مسيرة خليفته فأرسل الأنبياء بالكتب السماوية التي تخاطب العقل وتدل على عظمة الخالق والدعوة إلى التفكير والتدبر في ملكوت الكون للوصول إلى الحقائق بالاستدلال العقلي، وقد تميز الخطاب القرآني بالتنوع، ومراعاة التفاوت في القدرات العقلية، واستخدام الأساليب البلاغية في خطابهم وإلقاء الحجج العقلية في مناقشة معتقداتهم، وكان توجه الخطاب للعقل تلك القدرة المتفردة، التي تعد رمز الخلود للإنسان، ومدعاة الفخر له من باب التأثير في خلجات النفس الإنسانية، وجوارحه، ولهذا اتسمت الآيات القرآنية بأنها أعطت مدلولات للعقل ومرادفات ناسبت المدركات والتصورات العقلية، وذلك بما برع به القرآن الكريم من الفصاحة والبلاغة ما يؤدي المعنى والغرض البلاغي من جهة، ومراعاة السياق القرآني وقوة تأثيره في النفس من جهة أخرى، فخاطب القرآن عقل الإنسان بمرادفات تحوي في طياتها معنى العقل فشملت الآتي:

١ - اللب:

وردت لفظة (اللب) بصيغة الجمع (أولوا الألباب) في النصوص القرآنية ست عشرة مرة والقصد منها أصحاب العقول فلا يوجد في القرآن الكريم مفردة لها إنما جاءت بصيغة الجمع فقط، ومفرده (اللب)، ومعناه اللغوي عند ابن منظور (ت: ٧١١هـ) هو ((وَلِبُّ الثَّخَلَةُ: قَلْبُهَا. وَخَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ: لُبُّهُ)) وجمع (اللب) في معجم (لسان العرب)، هي (اللباب) فقد أشار إلى ذلك بالقول: ((وَاللُّبُّ: الْعَقْلُ، وَالْجَمْعُ أَلْبَابٌ))^(١٣)، ومدلول الكلمة اصطلاحاً ما قال فيه: ((وَلِبُّ الرَّجُلِ: مَا جُعِلَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْعَقْلِ))^(١٤)، وكان لقرب المعنى اللغوي والاصطلاحى الأثر البالغ في إيصال مفهوم (اللب) بالشكل المناسب من غير تأويل أو ترجيح، أو تداخل فلسفي يمنع من إيراد معنى صريح، وواضح يتناسب مع المدلول القرآني للعقل، فقد كان المعنى اللغوي لكلمة (اللب) تدل بشكل عام على جوهر الإنسان وما يقوم به من عمليات عقلية مختلفة منها التفكير والتذكر فيكون العقل بهذا المفهوم هو اللب والجوهر، وجسم الإنسان هو القشور والعرض^(١٥)، وتتاول الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) لفظة (اللب) وقام بتزكية الكلمة وإعطائها أعلى مرتبة من مراتب العقل من حيث القدرة العقلية والتجاوب مع الحقائق بطرق علمية، وأشار إلى ذلك بلسانه فقال: ((هو ما زكى من العقل، فكل لب عقل وليس كل عقل لباً))^(١٦)، وهو بهذا المفهوم تم ذكره في القرآن الكريم لأنه يعد أعلى مقاماً وارتفاع درجة من درجات التفكير والتدبر التي خصها الله سبحانه بالخطاب والتذكير من غير اللجوء إلى الإنكار أو الاستفهام كما جاء في لفظة (العقل)، فأشار إلى ذلك بقوله: ((ولهذا علّق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلاّ العقول الزكية بأولي الألباب))^(١٧)، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٨)، ودل الخطاب في الآية المباركة على إن صنف المخاطبين على قدر من الحكمة ومستوى رفيع من الوعي والإدراك العقلي، الذي له قدرة على استيعاب دقائق الأمور في مجال التدبر في خلق ملكوت السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، حيث تعد الدلائل الكونية ظاهرة على القدرة الإلهية وإدراك تلك الدلائل لا يكون إلا من قبل أولي العقول النيرة التي تتبع منهج الاستدلال وتوجه الفكر لمعرفة الحقائق استناداً إلى الأدلة الإلهية الظاهرة في الكون والقدرة العقلية في الاستدلال على وحدانيته سبحانه.

٢ - النهي:

تعد لفظة (النهي) من المرادفات الدالة على معنى العقل التي استعملها القرآن بمعنى النهي عن فعل الأعمال المنكرة وهو ما ذكره الرازي (ت: ٣٩٥هـ) بقوله: ((وَالنَّهْيَةُ: الْعَقْلُ، لِأَنَّهُ يَنْهَى عَنِ قَبِيحِ الْفِعْلِ وَالْجَمْعُ نَهْيٌ))^(١٩)، فان المعنى اللغوي للكلمة أدى الغرض وارتبط مع المعنى الاصطلاحى وتم توضيح ذلك المعنى بالتركيب بين المقصود بالقول الأتي: ((وَطَلَبَ الْحَاجَةَ حَتَّى نَهَى عَنْهَا، تَرَكَهَا، ظَفَرَ بِهَا أَمْ لَا، كَأَنَّهُ نَهَى نَفْسَهُ عَنْ طَلِبِهَا))^(٢٠)، فالمعنى اللغوي مرادف للمفهوم المتعارف عليه عند الفقهاء من مبدأ الانتهاز والترك ومسألة الترابط بين (النهي والعقل) تم التويه إليه في كتاب (المفردات)، حيث ذكر ذلك في القول: ((وَالنَّهْيَةُ: الْعَقْلُ

الناهي عن القبائح. جمعها: نُهي، وتتهيأ الوادي حيث ينتهي إليه السيل))^(٢١)، وهو القول الموافق لقول الرازي السابق، وقد وردت اللفظة في القرآن بصيغة الجمع في موضعين في سورة طه في قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾^(٢٢)، والموضع الآخر في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾^(٢٣)، فجاء تفسير (أولي النهي) في قوله تعالى بمعنى: ((العقول التي من شأنها النهي عما لا ينفع فضلاً عما يضر))^(٢٤)، كما وردت في القرآن الكريم بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم؛ لأنها دلت على النهي، والتترك المباشر، والنهي والانتهاز في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢٥)، فجاء المدلول (الاسم) مصداقاً للفعل ومنه العقل الذي يكبح النفس عن الوقوع في المعاصي والمهالك.

٣ - الحِجْرُ:

من المعاني التي أعطت قوة وتأثير في النفس مخاطبة الإنسان بذوي حجر في موضع واحد كان فيه من التشديد والترهيب ما استدعى المخاطبة بتلك اللغة وهذه الصيغة إذ سبقها القسم ومن ثم توجيهه وتنبيهه لما عانته الأقوام السابقة بسبب بطشها وطغيانها وكثرة معاصيها في سورة الفجر قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾^(٢٦)، ومعنى (الذي) أي صاحب، ومعنى (حجر) أي عقل فيحجزه ويمنعه عن الهوى في درك الهوى، فيصل إلى أوج الهدى، في درج العلا، حتى يعلم أن الذي فعل ما تضمنه هذا القسم لا يتركه سدى، يقال للرجل إذا كان مالكاً نفسه قاهراً لها: إنه لذو حجر، فمن بلغ أن يحجزه عقله عن المأثم ويحمله على المكارم فهو ذو حجر^(٢٧).

ويبدو التقارب واضحاً في المعنى مع (النهي) لأنهما دلتا على المنع، والنهي عن الوقوع في المعاصي بما يحط من قدر الإنسان، ويضعف من مكانته بين جماعته، فقد أطلق الحجر على من يملكون عقلاً واعياً، وهم أصحاب رأي سديد، وصائب، ومتصفين بالحكمة التي ترشدهم إلى القيام بصالح الأعمال، ودل هذا ما قالوه عن معنى الحجر: ((سُمِّيَ الْعَقْلُ حِجْرًا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنْ تَعَاطِي مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ))^(٢٨)، وبهذا وافق معنى الحجر للعقل في الاستعمال من غير أن يؤدي ذلك إلى اختلال أو غموض في المعنى العام لمفهوم العقل، من حيث كون العقل هو مصدر الإدراك للحقائق والفهم والتمييز والتحليل المنطقي للامور التي تؤدي إلى المنع عن فعل ما لا يليق من الأفعال مما لا تحمد عقباها.

٤ - القلب:

تولى الله سبحانه وتعالى مخاطبة عقل الإنسان في العديد من الآيات بصيغة القلب لعلاقتها المباشرة بالعقل إذ يعد القلب مركز تفاعل الإنسان مع محيطه والمؤثر الرئيس في قراراته المتنوعة في الحياة فمن القلب تنبعث المشاعر الإنسانية التي تتأثر بطبيعة المواقف التي يتعرض إليها الإنسان ويظهر هذا التأثير في سلوكيات إنسان وتصرفاته، فأن موضع المعارف والعلوم بتشعبها وفنونها مقرها القلب، وتحدث الرازي (ت: ٦٠٦هـ) عن القلب موضحة مقامه بقوله: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ مَوْضِعَ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ هُوَ الْقَلْبُ))^(٢٩)، وجاء معناه اللغوي من (التقلب) كما أشار إليه علماء اللغة ((وَقَلْبُ الْإِنْسَانِ قِيلَ: سَمِيَ بِهِ لِكَثْرَةِ تَقَلُّبِهِ، وَيَعْبَرُ بِالْقَلْبِ عَنِ الْمَعَانِي الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِ مِنَ الرُّوحِ وَالْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ))^(٣٠)، حيث يعد القلب مستودع العلوم وله القدرة على الفهم والإدراك ومعرفة طريق الحق لأنه يتميز بالنظر إلى مختلف الأمور بعين البصيرة فقد تم التعبير عنه وذكره للدلالة على العقل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(٣١)، فجاء تفسير قوله تعالى بمعنى إن في الآية تذكرة وموعظة لمن كان له قلب أي (عقل) يتدبر به فكفى بالقلب عن العقل لأنه موضعه^(٣٢).

وفي موضع آخر من سورة الحج جمع الله سبحانه بين العقل والقلب مبينا أدوات الفهم والتدبر محتجا بها على مدى ضلالة الإنسان في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٣٣)، وقوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ أضاف العقل إلى القلب لأنه محله كما أن السمع محله الأذن^(٣٤)، وعن طريق القلب تُعرف الحقائق فالقلب وسيلة المعرفة كما إن البصر وسيلة النظر فمفهوم القلب ليس كعضو جسدي من أعضاء الجسم بل هو جوهر له قيمة في التوصل إلى أعلى درجات الحكمة.

بينت الأخبار مكان العقل في القلب وان القلب منبع الإدراكات والمعارف المكتسبة، منها ما جاء في وصفه الروحي بالقول: ((إن موضع العقل هو الدماغ، لأن إدراكات الإنسان تنتقل إلى الروح عن طريق الدماغ، ويصح القول بأن مسكن العقل هو القلب، لأن القلب إذا كان بمعنى الروح يكون مبدأ لجميع الإدراكات الحسية والعقلية))^(٣٥)، ومن هنا تكمن العلاقة بين العقل والقلب التي جاء بها القرآن الكريم مصداقاً للترابط الروحي بينهما لأنهما يمثلان مصدر الإدراك والفهم عند الإنسان.

٥ - الحِلْمُ:

كانت قریش تطلق على سادتها لقب أصحاب الأحلام والعقول لأنها اختصت بضبط النفس عن هيجان الغضب كما جاء في القول: ((كانت عظماء قریش توصف بالأحلام والعقول، فأزرى الله بحلومهم، حين لم تتم لهم معرفة الحق من الباطل))^(٣٦)، ومعنى (الحلم) في اللغة هو ((والحِلْمُ، بالكسر: الأناة، والعَقْلُ))^(٣٧)، وجاء معناه الاصطلاحي بالقول: ((أن الحلم هو الإمهال بتأخير العقاب المستحق والحلم من الله تعالى من العصاة في الدنيا فعل يُنافي تعجيل العقوبة من النعمة والعافية))^(٣٨)، وقد وردت اللفظة في موضع واحد من القرآن الكريم دللت به على العقل في سورة الطور في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾^(٣٩)، جاء تفسيرها من التهكم والتوبيخ لحالهم وما كانت تأمرهم بها عقولهم، وتفسير قوله تعالى: ((أَمْ تأمرهم)) أي نزيين لهم تزييناً، يصير مآلهم إليه من الاتبعات، كالأمر، {أحلامهم} أي عقولهم التي يزعمون أنهم اختصوا بجودتها دون الناس، بحيث إنه كان يقال فيهم: أولوا الأحلام والنهي))^(٤٠)، ومن قوله تعالى يُستدل على الأهمية التي نالها العقل ومقدار ما يملكه من القدرة على التفكير والتدبير ما جعله يرتقي المقام المحمود والدرجة الرفيعة مع تكريم الخالق له فالعقل ينير للإنسان طريق الهداية والصلاح، وقد جاء في الأثر الشريف لفظة (الحلم) في قوله ﷺ: عن أبي مسعود، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَسُحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: ((اسْتَوْوَا، وَلَا تَخْتَلَفُوا، فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ))^(٤١) قال أبو مسعود: ((فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا))^(٤٢)، وذكر (الأحلام) في الحديث الشريف بمعنى الأناة والتثبت في الأمور والنهي جمع نهية وهم أصحاب العقول.

وفي حديث أخر ورد فيه الحلم قول ((رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجَّ عَبْدُ الْقَيْسِ: "إِنَّ فِيكَ خَصَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ" فمعنى الحلم هو العقل وأما الأناة فهي التثبت وترك العجلة))^(٤٣)، فجاءت لفظة (الأحلام) مصداقاً لقوله تعالى في سورة الطور من حيث دلالة الكلمة ومعناها الدال على الأناة والعقل.

الخاتمة

لقد أدرك جمع الموحدين إن الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان عن سائر خلقه بالعقل الذي هو منشأ العلم والفكر ومنبع كمال الذات البشرية بما أودعه البارئ سبحانه من فطرة للإدراك والتبصر وفق ما علمه من نواميسها ومسبباتها التي بمعرفتها يعلو شأن الإنسان من خلال التزامه بالحق وينحط باجتنابه إياه وإتباع طريق الضلالة، فمن خلال التفكير العقلي والفهم والتمييز يستطيع الإنسان الموازنة بين ما يؤدي به إلى الخير وما يؤدي به إلى الهلاك إذ في ضوء ما يملكه من حسن البصيرة وقوة الإدراك والملاحظة تضامنا مع ما جاءت به الدعوة الإلهية من الإرشاد والتوجيه ما يضمن له الهداية والتوفيق إلى ما فيه خير ونجاة للإنسان إذا ما حكم عقله واختار طريق الحق الإيمان وابتعد عن كل ما يشوبه الشك ويعتريه الغموض والحيرة فلا يوصل به إلا إلى الضلالة والخسران، إن ما جاء به القرآن من الهدى والإيمان ما يوصل الإنسان إلى طريق النجاة من خلال اعتماده الاستدلال العقلي والتفكير المنطقي فقد وردت صيغ ومرادفات القرآن ما بها دعوة إلى التفكير والتدبير والنظر العقلي لتوحيد البارئ من خلال مخاطبة العقول بشتى الصيغ المرادفات التي شاعت عند العرب ووافقت المدلول والمعنى اللغوي واستعملات اللفظة الموافقة للمعنى الاصطلاحي بحسب السياق القرآني، والحث على انتهاز الاستدلال العقلي والتفكير المنطقي لمعرفة طريق الهدى والإيمان.

- (١). الزمر: ٩.
- (٢). عين الحكمة (العقل في تاريخ الفكر الاسلامي) - ٢٠.
- (٣). ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم - د. يوسف القرضاوي - ١٣.
- (٤). الروم: ٢٤.
- (٥). البقرة: ٤٤.
- (٦). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري - ١٣٣/١.
- (٧). البقرة: ٧٥.
- (٨). الكشاف - الزمخشري - ١٥٦/١.
- (٩). الملك: ١٠.
- (١٠). الكشاف - الزمخشري - ٥٧٩/٤.
- (١١). العنكبوت: ٤٣.
- (١٢). الكشاف - الزمخشري - ٤٥٥/٣.
- (١٣). لسان العرب - ٧٣٠ / ١.
- (١٤). لسان العرب - ٧٢٩ / ١.
- (١٥). ينظر: العقل والعلم في القرآن الكريم - ٢٢.
- (١٦). المفردات في غريب القرآن - الاصفهاني - ٧٣٣.
- (١٧). المفردات في غريب القرآن - الاصفهاني - ٧٣٣.
- (١٨). ال عمران: ١٩٠.
- (١٩). مقاييس اللغة - ٣٦٠ / ٥.
- (٢٠). المصدر نفسه - ٣٦٠ - ٣٦١.
- (٢١). المفردات في غريب القرآن - الاصفهاني - ٨٢٧.
- (٢٢). طه: ٥٤.
- (٢٣). طه: ١٢٨.
- (٢٤). نظم الدرر في تناسب الايات والسور - ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) - ١٢ / ٣٦٥.
- (٢٥). النحل: ٩٠.
- (٢٦). الفجر: ٥.
- (٢٧). ينظر نظم الدرر في تناسب الايات والسور - ٢٤ / ٢٢.
- (٢٨). تفسير بن كثير - ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) - ٣٩٤/٨.
- (٢٩). تفسير الرازي = مفاتيح الغيب او التفسير الكبير - ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) - ١١٤/١٩.
- (٣٠). المفردات في غريب القرآن - الاصفهاني - ٦٨١ - ينظر: تاج العروس - ٣٣٦/٢ - تهذيب اللغة - ١٤٣ / ٩.
- (٣١). ق: ٣٧.
- (٣٢). الجامع لاحكام القرآن = تفسير القرطبي - ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن حزم الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) - ٢٣ / ١٧.
- (٣٣). الحج: ٤٦.
- (٣٤). الجامع لاحكام القرآن = تفسير القرطبي - ٧٧/١٢.
- (٣٥). العقل والجهل في الكتاب والسنة - محمد الريشهري (معاصر) - ٤١.
- (٣٦). الوسيط في تفسير القرآن المجيد - ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) - ١٨٩/٤.

(٣٧). القاموس المحيط - ١٠٩٦.

(٣٨). الفروق اللغوية - أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥ هـ) - ١ / ٢٠٠.

(٣٩). الطور: ٣٢.

(٤٠). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - ٢٣/١٩.

(٤١). يمسح مناكبنا: اي يسوي مناكبنا في الصفوف وبعدلنا فيها ، في هذا الحديث تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام لأنه أولى بالإكرام، ولأنه ربما احتاج الإمام إلى استخلاف فيكون هو أولى، ولأنه يتفطن لتبنيه الإمام على السهو لما لا يتفطن له غيره - المنهاج شرح

صحيح مسلم بن الحجاج - ابو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) - ١٥٥١٤.

(٤٢). صحيح مسلم - ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) - تح: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ٣٢٣/١ - رقم الحديث - ٤٣٢.

(٤٣). صحيح مسلم - ٤٨ / ١ - رقم الحديث - ١٧.

المصادر.

*. القرآن الكريم.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ابو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تح: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

- تفسير بن كثير - ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) تح: سامي بن محمد سلامة - ط: ٢ - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب او التفسير الكبير - ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦ هـ) - الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - ط: ٣ - ١٤٢٠ هـ.

- تهذيب اللغة، محمد بن احمد بن الازهري الهروي ابو منصور، تح: محمد عوض مركب ، الناشر: احياء التراث العربي ، بيروت ، ط: ١ ، ٢٠٠١ م .

- الجامع لاحكام القرآن = تفسير القرطبي - ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن حزم الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) - تح: احمد ابريدوني و ابراهيم اطفش - ط: ٢ - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

- صحيح مسلم - ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) - تح: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار احياء الكتب العربية - القاهرة.

- العقل والجهل في الكتاب والسنة - محمد الريشهري (معاصر) - تح: دار الحديث - بيروت - لبنان - ط: ١ - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- عين الحكمة (العقل في تاريخ الفكر الاسلامي) - مجموعة من المؤلفين - ترجمة: عباس جواد - إعداد: علي تقي خدياري - بيروت - ط: ١ - ٢٠١٥ م.

- العقل والعلم في القرآن الكريم - د. يوسف القرضاوي - الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة - ط: ١ - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

- الفروق اللغوية - ابو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: ٣٩٥ هـ) - تح: محمد ابراهيم سلم - دار العلم والثقافة - القاهرة - مصر .

- القاموس المحيط - مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت ٨١٧ هـ) ، اشراف: محمد نعيم العرقسوس ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان، ط: ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط: ٣ - ١٤٠٧ هـ.

- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانتصاري الروبوعي الافريقي (ت٧١١هـ)، الحواشي ، لليازجي وجماعة من اللغويين ، الناشر: دار صادر ، بيروت ، ط: ٣ ، ١٤١٤ هـ .
- المفردات في غريب القرآن ، ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ) ، تح: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم الدار الشامية ، دمشق ، بيروت ، ط: ١٤١٢ هـ .
- مقاييس اللغة - احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ابو الحسن (٢٩٥هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، ١٢٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - ابو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) - الناشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - ط: ٢ - ١٣٩٢ هـ .
- نظم الدرر في تناسب الايات والسور - ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت٨٨٥هـ) - الناشر: دار الكتب الاسلامي - القاهرة .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد - ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: ٤٦٨ هـ) - ط: ١ - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .